مجلة البحوث المالية والتجارية

المجلد (23) – العدد الرابع – أكتوبر 2022

تأثير العامل الأيديولوجي على العلاقات الأمريكية الإيرانية بعد توقيع الاتفاق النووي 2015

The impact of the ideological factor on US-Iranian relations after the signing of the 2015 nuclear deal

الباحث/ محمود حمدي أبو القاسم محمد

مرشح للدكتوراه

كلية التجارة - جامعة بورسعيد - قسم العلوم السياسية والإدارة العامة

إشراف

أ.د دريه شفيق بسيوني

أستاذ العلوم السياسية المتفرغ

قسم العلوم السياسية، كلية التجارة،

جامعة حلوان

أ.م.د أشرف محمود سنجر

أستاذ السياسات الدولية المساعد

قسم العلوم السياسية، كلية التجارة،

جامعة بورسعيد

رابط المجلة: https://jsst.journals.ekb.eg/

ملخص:

شهدت العلاقات الأمريكية الإيرانية تطورات مهمة بعد توقيع الاتفاق النووي خلال فترة الرئيس الإيراني حسن روحاني في عام 2015، ومع أن البعض جادل بأن هذا الاتفاق قد كسر بالفعل القواعد الأيديولوجية الراسخة الحاكمة للعلاقات الأمريكية الإيرانية منذ ثورة عام 1979، لكن مع انهيار الصفقة النووية في 2018، على يد الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب وعودة العلاقات بين البلدين لمربع التصعيد والمواجهة، وإخفاق الرهان الأمريكي على أن الانخراط والتفاهم مع إيران ودمجها اقتصاديا سوف يحد من توجهات النظام الإيراني العدائية، أعيد الحديث من جديد عن تأثير العامل الأيديولوجي على تطبيع العلاقات بين الجانبين، إذ أن إيران اتخذت من الاتفاق رافعة من أجل تنفيذ طموحاتها الإقليمية، وعملت على الحيلولة دون تطبيع العلاقات مع الولايات المتحدة بوصفها عدو أبدى، واتجهت لتقوية علاقاتها بروسيا والصين في إطار سياسة الابتعاد عن الغرب والولايات المتحدة الأمريكية، على هذا الأساس تحاول هذه الدراسة أن تجيب عن تساؤل يتمحور حول مدى تأثير العامل الأيديولوجي على العلاقات بعد توقيع الاتفاق النووي في 2015 وحتى الانسحاب الأمريكي منه في 2018؟

الكلمات الرئيسية: العامل الأيديولوجي، الاتفاق النووي، الولايات المتحدة

• Abstract:

US-Iranian relations witnessed important developments after the signing of the nuclear deal during the term of Iranian President Hassan Rouhani in 2015. Although some argued that this agreement had already broken the long-established ideological rules governing US-Iranian relations since the 1979 revolution. But with the collapse of the nuclear deal in 2018, At the hands of former US President Donald Trump, in addition to the return of relations between the two countries to the square of escalation and confrontation. Also the failure of the American bet that engagement and understanding with Iran and integrating it economically will limit the hostile tendencies of the Iranian regime. Ideological on the normalization of relations between the two sides. As Iran took the agreement as a lever in order to implement its regional ambitions, worked to prevent the normalization of relations with the United States as an eternal enemy, and tended to strengthen its relations with Russia and China within the framework of its policy of distancing itself from the West and the United States of America. On this basis, this study attempts to answer a question cantered on the extent of the impact of the ideological factor on relations after the signing of the nuclear agreement in 2015 until the US withdrawal from it in 2018.

Key words: the ideological factor, the nuclear deal, the United States

القسم الأول: الصفقة النووية وتأثيرها على تسوية الخلافات بين الولايات المتحدة وإيران

دعم المرشد مضي روحاني في مسار المفاوضات حول البرنامج النووي الذي طرحه الرئيس الأمريكي باراك أوباما بديلا عن العقوبات، وبالفعل توصل البلدان في إطار مجموعة 5+1 إلى الاتفاق النووي الذي وضع العلاقات على أعتاب مرحلة جديدة (Bozorgmehr et al., 2013)، بعد أن تجاوبت حكومة روحاني مع العرض المطروح من قبل الرئيس أوباما قبل أربع سنوات، حيث نجح روحاني ووزير خارجيته محمد جواد ظريف في إنهاء سلوك نجاد الاستفزازي، وتغيير خطاب العداء إذ أكد روحاني أنه بناء على التفويض القوي الذي تلقاه من الشعب الإيراني، فإن إدارته ستسعى إلى تفاعل بناء مع العالم كحل للأزمة المتفاقمة التي يواجهها النظام (ŞEN, 2017)، وقد حمت الحكومة نفسها من الاحتراب الحزبي بالحصول على دعم خامنئي للانخراط في مفاوضات مع الولايات المتحدة (موقع جريدة الخليج، 2013)، حيث جاءت إشارة خامنئي لحكومة روحاني ببدء المفاوضات تحت ما أسماه "المرونة البطولية"، وقد أشار خامنئي إلى أن تعبير المرونة البطولية لا يعني التخلي عن أصول النظام الإسلامي ومبادئه ومثله، بل تعني المناورة الفنية والاستفادة من أساليب متنوعة للوصول إلى أهداف النظام الإسلامي ومبادئه بعكس ما يزعم بعض منتقدي النظام (موقع على خامنئي، 2013).

بالمقابل أكد خطاب أوباما في 24 سبتمبر 2013، أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة على "استعداد الولايات المتحدة لحل القضية النووية سلميا وأن الولايات المتحدة "[لا] تسعى إلى تغيير النظام" (Katzman, 2020, 22–23)، وبالفعل تحدث الرئيسان هاتفيا في 27 سبتمبر 2013، لأول مرة منذ الثورة الإيرانية في عام 1979، وأعقب ذلك لقاءات ثنائية بين وزير الخارجية الأمريكي آنذاك جون كيري ووزير الخارجية الإيراني ظريف (العلي، 2013)، وعندما كانت المحادثات بشأن البرنامج النووي الإيراني على وشك الانهيار كان لدى أوباما الجرأة لخيار

ثالث بدلا عن الحرب أو الاستمرار في العقوبات، حيث بعث إشارات لإيران تفيد بأن الولايات المتحدة ليست ضد تخصيب اليورانيوم على الأراضي الإيرانية، وذلك مقبل قيود غير مسبوقة، وهو ما سمح لميلاد الاتفاق النووي، لقد كان تمسك إيران بالتخصيب على أراضيها والاحتفاظ بالبرنامج النووي السلمي تأكيدًا على المبادئ الراسخة للجمهورية الإسلامية، فمن جهة احتفظت إيران بحقوقها، ومن جهة ثانية جنبت النظام التعرض لتهديد حقيقي في ظل العقوبات أو ربما الحرب، ولا شك أن ذلك كان له دور أساسي في الدخول في صفقة كبرى مع الولايات المتحدة على هذا النحو لأول مرة منذ الثورة (فايز، 2022).

1. رفع العقوبات عن إيران

ولقد مهد التواصل بين حكومة روحاني وإدارة أوباما الطريق لعقد اتفاق مؤقت بين الجانبين في نوفمبر 2013، وتم تمديده مرتين لمدة ستة أشهر حتى نوفمبر 2014، ونص الاتفاق المؤقت على وقف التخصيب النووي الإيراني مقابل تخفيف العقوبات، وذلك قبل الوصول إلى اتفاق نهائي بحلول يونيو 2015 في لوزان –سويسرا عرف باسم خطة العمل الشاملة المشتركة (EU, 14 July 2015) الأمر الذي رفع احتمالات إنهاء القضية النووية الإيرانية، وبعد أقل من أسبوع، تبنى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بالإجماع القرار رقم 2231، الذي أعطى خطة العمل الشاملة المشتركة المصادقة العالمية، وقد تبنت الخطة بصرامة آليات مراقبة القيود المفروضة على برنامج إيران النووي، مع تمهيد الطريق لرفع عقوبات الأمم المتحدة ضد إيران، وقد تطلبت خطة العمل المشتركة الشاملة قيودا تسعى إلى ضمان أن البرنامج النووي الإيراني يمكن استخدامه لأغراض سلمية بحتة مقابل رفع واسع للعقوبات الأمريكية والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة على إيران (BBC News, 11 June 2019).

دخلت خطة العمل الشاملة المشتركة مرحلة التنفيذ في يناير 2016، وتوفرت فرصة تاريخية لتطبيع العلاقات مع الولايات المتحدة بعد عقود من العداء، وبالفعل بمجرد التحقق من امتثال إيران للاتفاق قامت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة برفع أو تعليق بعض العقوبات (راجع الجدول (1)).

جدول (1): العقوبات التي تم رفعها بموجب الاتفاق النووي والتي تم الإبقاء عليها

العقوبات التي تم الاتفاق على رفعها	العقوبات التي تم الإبقاء عليها
العمل بالقرار 2231 وإلغاء كافة قرارات مجلس الامن السابقة الخاصة بالبرنامج النووي الإيراني	الإبقاء على العقوبات الأمريكية والدولية على الأسلحة التقليدية الإيرانية والقدرات الصاروخية.
تخفيف العقوبات الأمريكية والاوروبية بما يسمح لإيران بالوصول إلى ما يقرب من 100 مليار دولار من عائداتها المجمدة في الخارج	بعد 5 سنوات أي في أكتوبر 2020 إنهاء عقوبات الامم المتحدة على الاسلحة التقليدية كانت مرتبطة بأنشطة إيران النووية
وقف تطبيق العقوبات الاقتصادية على النفط الإيراني والقطاع المصرفي بما يسمح للمصارف والشركات الإيرانية بالاتصال بالأنظمة المالية الدولية	بعد 8 سنوات، أي في 2023 إنهاء عقوبات الامم المتحدة على برنامج الصواريخ الايراني المرتبطة بأنشطة إيران النووية.
بموجب الاتفاق يسمح للأشخاص والكيانات الامريكية او غير الامريكية المرخص لها الانخراط في الأنشطة المسموح بها سيتم إزالة تعيين بعض الكيانات والأفراد يسمح ببيع طائرات ركاب تجارية لإيران يسمح بترخيص استيراد السجاد الإيراني المنشأ والمواد الغذائية في الولايات المتحدة	بعد 8 سنوات من تاريخ الاعتماد، إذا توصلت الوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى أن جميع الأسلحة النوويةيظل النشاط في إيران سلميا –ستسعى الولايات المتحدة إلى اتخاذ إجراءات تشريعيةلإنهاء/ تعديل العقوبات المتعلقة بالمجال النووي.

إنهاء جميع أحكام لائحة الاتحاد الأوروبي المتعلقة بالبرنامج النووي	الابقاء على العقوبات الأمريكية التي تستهدف حقوق الإنسان والإرهاب وأنشطة الصواريخ
رفع القيود عن خدمات التأمين؛ مبيعات النفط الخام والمنتجات البتروكيماوية؛ الاستثمار؛ المعاملات مع قطاع الطاقة والشحن في إيران؛ تجارة في الذهب والمعادن النفيسة الأخرى؛ والتجارة مع السيارات الإيراني	الإبقاء على حظر الأسلحة المفروض من الاتحاد الأوروبي وبقاء القيود على نقل الصواريخ الباليستية لمدة 8 سنوات بعد تاريخ التنفيذ

المصدر: (الأمم المتحدة، 20 يوليو 2015، وثيقة رقم: PRST/S/2006/15)

2. موقف القوى الداخلية في إيران من الصفقة النووية

لقد أثار الانفتاح على الولايات المتحدة محل جدلًا واسعًا بين التيارات السياسية في إيران، فقد خشي التيار المتشدد بقيادة المرشد من أن يؤدى الانفتاح على الغرب والولايات المتحدة إلى إضعاف الثورة الإيرانية وإلى تآكل شرعية النظام، وتحديدا تآكل أيديولوجيا ولاية الفقيه، وقد ظهر الاختلاف الكبير في خطابات المرشد وروحاني في بداية العام الإيراني الجديد في مارس 2016، فبعد فترة وجيزة من دخول الصفقة حيز التنفيذ وإلغاء العقوبات، دعا المرشد الأعلى في خطابه إلى الاعتماد على الذات والحفاظ على "اقتصاد المقاومة"، واعترض على صعود النفوذ الغربي في إيران، في حين شدد روحاني على رؤيته لتعزيز التعاون مع العالم، وربط النمو والتطور بالمشاركة البناءة مع القوى العالمية (ŞEN..., 2017, Pp 97)، ومن جانبه رأى الحرس الثوري أن هذا الانفتاح يعرقل سيطرته على الاقتصاد ويعرقل مشروعه الإقليمي العابر للحدود (Akbarzadeh, Apr 8, 2016)، وعلى الرغم من أن خامنئي لم يتبن وجهة نظر واضحة تجاه الصفقة، مما أدى إلى اتساع نطاق الانتقادات، لكنه وصف الصفقة في خطاباته المختلفة بأنها "ليست جيدة ولا

سيئة"، ثم عاد وشدد على وجهة نظره حول عدم جدارة الغرب بالثقة، علاوة على ذلك، ادعى أن "العدو" سيبحث عن تكتيكات جديدة وسيحاول "التسلل" إلى إيران من خلال استغلال الصفقة، ورغم كل الانتقادات الموجهة للصفقة، وصف الرئيس روحاني الاتفاق النووي بأنه "ناجح"، وذكر أنه مثلما "يستغرق ترميم الخراب أو إعادة بنائه بعض الوقت"، تحتاج إيران أيضا إلى بعض الوقت الإضافي لجني فوائد الصفقة، إضافة إلى ذلك، ذكر بأن إيران كانت في ظل العقوبات وكأنها "عادت إلى القرن التاسع عشر" فيما يتعلق بالأنشطة المصرفية لأنها كانت معزولة عن الشبكات المالية الدولية، كما أشار إلى توقف موانئ النفط الإيرانية، وترك العديد من المستثمرين الأجانب الاستثمار في إيران، وبالمثل، التقى بيروقراطيون ودبلوماسيون رفيعو المستوى بقيادة وزير الخارجية ظريف مرارا وتكرارا بمسؤولين أمريكيين وأوروبيين لإزالة المشاكل في التنفيذ وطمأنة المستثمرين الأجانب، ودار جدل آخر يتعلق بالاتفاق النووي حول آثاره على أمن إيران، زعم كل من الرئيس روحاني ووزير الخارجية ظريف في محادثاتهما المختلفة أن "الصفقة تسببت في إزالة غيوم الحرب على إيران وجعلتها أكثر أمانا"، مثل هذه التصريحات أثارت ردود فعل النخب الأمنية، ولا سيما الحرس الثوري، الذي جادل بعض قادته بأن "قدرة إيران على الردع وليس المفاوضات" هي التي وفرت الأمن لإيران، وبذلك يتضح أن الجناح الأيديولوجي ممثلا في المرشد والحرس الثوري كان السبب الرئيسي في منع إجراء مزيد من المحادثات مع الولايات المتحدة بعد الاتفاق النووي (Sinkaya, July 2016, Pp 5-6).

3. مخاوف إدارة أوباما من سلوك إيران

ومع أن كلا من الولايات المتحدة وإيران أكدتا مرارا وتكرارا أن الصفقة كانت تتعلق فقط بالمسألة النووية وليس لديهما أي نية لحل القضايا الخلافية الأخرى، غير أن الأمريكيين تحديدا كانوا يراهنون على مفاوضات متابعة من أجل تسوية بقية القضايا الخلافية كبرنامج الصواريخ الباليستية، وسلوك إيران المزعزع للاستقرار الإقليمي، بالإضافة إلى تسوية القضايا الخلافية الأخرى مثل نفوذ إيران الإقليمي ودعمها للجماعات المسلحة في عدد من الدول، ومواجهة الوجود الأمريكي في

الخليج وفي المنطقة ككل، ودعم الإرهاب، وانتهاك حقوق الإنسان، وتطبيع العلاقات الثنائية (ŞEN..., 2017, Pp 96-97)، فضلا عن إدخال تغييرات جوهرية على سلوك إيران من بوابة التفاعل الإيجابي، وجرها بعيدا عن القيود الأيديولوجية التي توجه سياساتها إذ راهن أوباما على أن اندماج إيران في الاقتصاد العالمي وتحولها إلى مشارك أكثر ثقة في البنية الأمنية للشرق الأوسط وتحقيق الاعتماد المتبادل الاقتصادي والسياسي الناجم عن ذلك سوف يعيد بشكل جوهري تشكيل نظرة قادة إيران للعالم (اللباد، مايو 2015، ص 12).

لكن على العكس بينما أسهم الاتفاق في تخفيف الضغوط والعزلة عن إيران، فإن النظام واصل تنفيذ أهدافه الأيديولوجية، حيث لم يبنى خططه في المستقبل على أساس روح هذا الاتفاق، بل ذهب النظام إلى جعل الاتفاق رافعة لتوطيد أركانه والحفاظ على طابعه الأيديولوجي، وخدمة أهدافه التوسعية، وحاول فرض نفسه كقوة إقليمية لا يُستهان بها (Cook, Feb 17, 2022)، مستغلا الظروف التي تمر بها المنطقة من فوضى وعدم استقرار، ومتحديا للتوازنات الإقليمية والدولية والمصالح المتقاطعة في هذه المنطقة ما كان يعني فشل رهان أوباما على إحداث التغيير في طبيعة النظام الراديكالية والأيديولوجية من خلال التفاهم والانخراط الدوليين.

فضلا عن تلك التوجهات عززت إيران من قدراتها الدفاعية عبر تطوير برامج الصواريخ الباليستية، ودعمت المليشيات التابعة لها في المنطقة بالسلاح والمال، مما أثر على الأمن والاستقرار الإقليمي، وواصلت قوات الحرس الثوري اعتراض السفن الحربية الأمريكية في الخليج العربي، وأجرت إيران ما لا يقل عن أربعة اختبارات صاروخية باليستية من وقت الانتهاء من خطة العمل الشاملة المشتركة في عام 2015 حتى نهاية إدارة أوباما، التي وصفت الاختبارات بأنها "تتحدى" أو "تتعارض مع" القرار 2231، وفضلا عن ذلك لم تشهد العلاقات الدبلوماسية تحسنا ملحوظا وبقيت القطيعة قائمة (أبوالقاسم، 18 أبريل 2022).

الأهم من ذلك وضع المرشد خطوطا حمراء أمام دخول الشركات الأمريكية للسوق الإيرانية، وفي الوقت نفسه اتجهت إيران لتطوير علاقاتها مع الصين، فبعد ستة أيام من التصديق على الاعفاء

من عقوبات الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة كان الرئيس الصيني "شي جين بينغ" أول رئيس يزور طهران بعد رفع العقوبات، إذ فاجأ الإيرانيين بمقترح الشراكة الاستراتيجية الشاملة، الأمر الذي يعني عقد استثمارات كبيرة في الصناعات الرئيسية والبنية الأساسية والقطاعات الاقتصادية والمالية الإيرانية وبالتالي خلق اعتماد كبير على بكين، وجاء ذلك من جانب الصين في إطار استراتيجية تستهدف تعزيز العلاقات مع جميع الأنظمة المعادية للولايات المتحدة، وذلك بغرض نقل المنافسة خارج المجال وعرقلة استراتيجية الولايات المتحدة بالتوجه نحو الشرق الأقصى والباسفيك، هذا فضلا عن أهمية الشراكة في تنفيذ مبادرة "حزام واحد–طريق واحد" الطموحة، حيث تحتل إيران موقعا مهما في هذه الخطة، فهي البلد الرئيس الوحيد الذي يربط "الحزام" بـ "الطريق"، وبالتالي فإن إيران –في مخطط مبادرة "حزام واحد–طريق واحد" الأساسية–بلد لا غنى عنه بالنسبة للصين من أجل تأكيد مكانة الصين الدولية، وهو الهدف الذي صادف الرغبة الإيرانية ذاتها التي مفادها خلق توازن في مواجهة الهيمنة الأمريكية ويعزز من توجه المتشددين جهة الشرق بدلا عن توجهات الإصلاحيين شطر الغرب (Maochun Yu, June 15, 2021).

بناء على كل هذه التطورات ألقى الرئيس السابق أوباما باللوم على إيران في التصرف ضد "روح" الصفقة بسبب "دعمها المستمر لحزب الله، واختبارات الصواريخ الباليستية وغيرها من السلوك العدواني"، هكذا فرضت إدارة أوباما عقوبات جديدة على إيران مع نهاية ولايته تحت بنود انتهاكات حقوق الإنسان ودعم الإرهاب، والأنشطة الصاروخية، وكان ذلك تعبيرا عن الإحباط من سياسية إيران، حتى جاء دونالد ترامب ليلغي الاتفاق النووي عام 2018 (ŞEN, 2017, Pp 97–99).

القسم الثاني: الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي

والعودة لسياسة العقوبات

بخروج أوباما من البيت الأبيض جاءت إدارة جمهورية متشددة بقيادة دونالد ترامب في يناير 2017، وقد تبنت هذه الإدارة سياسة متشددة تجاه إيران، إذ أعاد ترامب تقييم علاقة الولايات

المتحدة بإيران بناء على ما اعتبره عدم التزام إيران بنصوص الصفقة النووية، فبمجرد دخوله البيت الأبيض فرض ترامب المزيد من العقوبات غير النووية على إيران، وأعاد تصنيف إيران كدولة مارقة وراعية للإرهاب، وصنف الحرس الثوري وفيلق القدس كمنظمات إرهابية، وعمل على حرمان إيران من المزايا الاقتصادية للاتفاق النووي من خلال تهديد الشركات والدول الأجنبية بإعادة فرض العقوبات (أبوالقاسم، 18 أبريل 2022)، وبعد نقاشات داخل إدارته وتشاور مع حلفاء الولايات المتحدة خلص إلى ضرورة مراجعة الاتفاق النووي، حيث رأت إدارة ترامب أن الاتفاق لا يتناول أنشطة إيران "الخبيثة" –على حد قوله– في المنطقة ولا أي أنشطة أخرى تعتبرها الإدارة استفزازية أو مزعزعة للاستقرار، مثل التطوير المستمر للصواريخ الباليستية، كما قال مسؤولو الإدارة إن نقاط الضعف في هذه في الاتفاقية قد تدفع الإدارة إلى استنتاج أن الاتفاقية لا تخدم المصالح الأمريكية بشكل كاف، وبحلول الثامن من مايو 2018 انسحب ترامب من الاتفاق النووي وأعاد العمل بالعقوبات الأمريكية على إيران (مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 4 نوفمبر 2019).

ومن أجل إرغام إيران على توقيع اتفاق جديد اعتمدت إدارة ترامب استراتيجية "الضغوط القصوى"، التي تهدف إلى إجبار إيران على توقيع صفقة جديدة تشمل بجانب تعديل بنود الاتفاق النووي، وضع حد لبرنامج الصواريخ الباليستية، والحد من نطاق وتأثير الدور الإقليمي لإيران (أبو القاسم، 18 أكتوبر 2018).

واشتملت هذه الاستراتيجية على ما يأتي من عناصر:

1. التطبيق الصارم للعقوبات الاقتصادية والتهديد بتغيير النظام:

فرضت إدارة ترامب عقوبات على صادرات النفط والبتروكيماويات والمعادن لحرمان إيران من عوائد تجارتها الخارجية، مع فرض عقوبات على المؤسسات الرسمية الإيرانية بما فيها مؤسسة المرشد ومجلس صيانة الدستور والحرس الثوري الذي تم تصنيفه كمنظمة إرهابية، والبنك المركزي الإيراني، والعديد من القيادات والشخصيات بمن فيهم المرشد والقادة العسكريين ووزير الخارجية محمد جواد

ظريف، وكذلك الشركات الإيرانية كشركات الشحن الوطنية وشركات الطيران والتأمين ومنظمة الطاقة الذرية، وذلك للتأثير على شرعية النظام في الداخل، فضلا عن إطلاق قناة تلفزيونية ناطقة باللغة الفارسية على مدار الساعة لمخاطبة الشعب الإيراني مباشرة، والضغط من خلالها على النظام الإيراني وتحسين صورة الولايات المتحدة داخل إيران (سبوتنك عربي، 24 يوليو 2018)، كما شجعت الولايات المتحدة الاحتجاجات الشعبية (فرانس 24، 17 يوليو 2018).

2. مواجهة مشروع إيران الإقليمي:

حيث نسقت الولايات المتحدة مع الحلفاء الإقليميين لعزل إيران لا سيما إسرائيل ودول الخليج (أبوالقاسم، 16 ديسمبر 2018)، كما عملت على تقويض دور الحرس الثوري إقليميا بتعقب موارده ومنع تدفق السلاح إلى المليشيات المنضوية تحت لوائه، وتصنيفه كمنظمة إرهابية في عام 2019 (Mohammed and Hafezi, April 11, 2022)، وفي خطوة لافتة اغتالت الولايات المتحدة يوم 3 يناير 2020 قائد فيلق القدس الجنرال قاسم سليماني وعدد من قيادات الحشد الشعبي الموالين لإيران في العراق، ومثل ذلك ضربة قاصمة لأنشطة إيران الإقليمية (المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، 15 يناير 2021)، حيث يعد سليماني مهندس مشروع إيران الإقليمي ومسؤول عن موازنة الضغوط الامريكية على الصعيد الإقليمي، كما مثلت التحركات الأمريكية على الساحتين السورية والعراقية أهمية خاصة فيما يتعلق بالردع الاستراتيجي الأمريكي لأن هذه التحركات ركزت على استهداف مشروع التواصل الجغرافي من طهران إلى البحر المتوسط (المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، 18 يوليو 2018، ص 46)، كما تضمنت الاستراتيجية مواجهة التهديدات الإيرانية للقطع البحرية الأمريكية في الخليج وتوجيه ضربات للمليشيات التابعة لإيران وفرض عقوبات عليها وعلى قادتها (موقع فرانس 24، 7 نوفمبر 2019).

3. بناء إجماع دولي مضاد لإيران:

حاولت إدارة ترامب بناء إجماع دولي ضد إيران، وفي هذا السياق نظمت اجتماعا وزاريا في وارسو ببولندا، خلال الفترة من 13 إلى 14 فبراير 2019، ركز على قضايا الشرق الأوسط، ولا سيما

على مواجهة التهديد الذي تشكله إيران، وقد أسفر الاجتماع عن اجتماعات متابعة لـ عملية وارسو، ركزت على الأمن البحري للخليج في ظل تصاعد التهديدات الإيرانية للملاحة في الخليج (Katzman, 2020, p25)، كذلك حاولت إدارة ترامب استعادة كافة العقوبات الدولية من خلال العودة لمجلس الأمن لتفعيل آلية "سناب باك" أو آلية "العودة التلقائية إلى العقوبات"، المنصوص عليها في قرار مجلس الأمن 2231 متهمة إيران بانتهاك الاتفاق النووي لعام 2015، وقد جاءت هذه الخطوة بعدما أخفقت الولايات المتحدة في تمرير قرار من مجلس الأمن الدولي في 18 أغسطس 2020م، كان يهدف إلى تمديد حظر السلاح المفروض على إيران، والمقرر أن ينتهي في 18 أكتوبر 2020، لكنها واجهت معارضة من بقية أطراف الاتفاق النووي الذين كانوا لا يشاطرون ترامب خططه بالانسحاب من الاتفاق وتقويضه، وإن كان ذلك لم يمنع الولايات المتحدة من التحرك الأحادي وتهديد أي دولة تقوم ببيع السلاح لإيران بفرض عقوبات عليها (المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، 25 أغسطس 2020).

القسم الثالث: الأيديولوجيا وعودة إيران إلى نهج المقاومة

ترتيبا على ما سبق تكرست نزعة إيران الأيديولوجية تجاه الولايات المتحدة كعدو يستهدف استقلال إيران وسيادتها، بل يهدد نظامها الإسلامي، وقد استغل المحافظون وعلى رأسهم المرشد الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي وإعادة فرض العقوبات لتوجيه اللوم للإصلاحيين بحجة فشل رهانهم بالانفتاح على الغرب (العتوم، 2 يوليو 2015)، وهكذا استعادوا سيطرتهم على الملف النووي من خلال تفعيل دور المجلس الأعلى للأمن القومي ولجنة مراقبة الاتفاق النووي، كما استعاد المتشددون زخم الخطاب العدائي للولايات المتحدة، وأعادوا تقديم النظرة السلبية تجاه الولايات المتحدة بشكل علني ونشط، حيث عاد هتاف "الموت لأمريكا" كسمة دائمة في خطاب إيران الرسمي والشعبي، وأكد خامنئي على هذا التوجه بقوله في 18 أكتوبر 2017: "من الواضح أن الولايات المتحدة... ظاهرة خادعة وخبيثة، كما أشار الإمام (الخميني)، إنها الشيطان الأكبر، إنها حقا الشيطان الأكبر"، كذلك هاجم خامنئي الولايات المتحدة، قائلا إنها كشفت عن وجهها الحقيقي،

وثبت مرة أخرى أنه لا يمكن الوثوق بالأمريكيين، لأنهم لم يتخلوا عن موقفهم العدائي تجاه إيران والإسلام (the agent of global Zionism, Oct 25, 2017)

بناء على ذلك أعادت إيران الفاعلية لنهج المقاومة ومواجهة الضغوط، وبرز ذلك في عدة مظاهر أهمها:

1. التأكيد على برنامج الصواريخ الباليستية كأحد خطوط إيران الحمراء

وذلك لإيصال رسالة مفادها أن إيران لن تتوقف عن تطوير الصواريخ الباليستية كأحد أهم عناصر الردع في مواجهة الولايات المتحدة وحلفائها الإقليميين، ولقد حملت الأنشطة الصاروخية التي قامت بها إيران خلال هذه المرحلة رسائل ضمنية بقدرة إيران على تطوير صواريخ عابرة للقارات، وطموحات لتعزيز قدراتها الفضائية، ليس هذا وحسب بل عمدت إيران إلى تزويد وكلاءها بالصواريخ وتكنولوجيا صناعة الصواريخ لردع الولايات المتحدة وإسرائيل عن القيام بأي هجوم على إيران او منشآتها النووية، أو التفكير في استهداف إيران عسكريا، وكذلك ردع دول المنطقة في حال أي تصعيد ضد إيران، وإثارة مخاوف الأوروبيين من تهديد الأمن والاستقرار في المنطقة ككل إذا ما تم تضييق الخناق على إيران (Dalirian, July 8, 2021)، (راجع الجدول (2)).

جدول (2): أهم الأنشطة الإيرانية المتعلقة بالبرنامج الصاروخي في عام (2017-2022)

التاريخ	النشاط المرتبط بالبرنامج الصاروخي
29 يناير 2017	إطلاق أول صاروخ باليستي متوسط المدى بعد تولى ترامب الرئاسة، من موقع قرب "سمنان"
30 يناير 2017	الإعلان عن إنشاء مصنع للصواريخ في سوريا
10 مارس 2017	إطلاق صاروخ في بحر عمان "هرمز-2"، وهو صاروخ باليستي بحري قادر على إصابة الأهداف المتحركة على سطح البحر، ويتمتع بدقة عالية، ويبلغ مداه قرابة 300 كيلومتر
11 مارس 2017	معلومات عن إنشاء إيران مصانع صواريخ وأسلحة في لبنان، وتسليمها لحزب الله
25 مايو 2017	إنشاء مصنع تحت الأرض للصواريخ الباليستية، وهو ثالث مصنع في السنوات القليلة الماضية
18 يونيو 2017	إطلاق مجموعة صواريخ من غرب إيران على "قواعد لداعش" في منطقة دير الزور في سوريا
23 يوليو 2017	تدشين خط جديد لإنتاج صاروخ أرض-جو "صياد3" الذي يمكنه أن يصل إلى ارتفاع 27

	كيلومترا ويبلغ مداه 120 كيلومترا
28 يوليو 2017	إصلاح صاروخ "سيمرغ" محلي الصنع بعيد المدى، ويحمل القمر الصناعي الذي يطلق عليه اسم "طلوع"، ووُضع القمر في مداره الفضائي المطلوب بنجاح
13 أغسطس 2017	مجلس البرلمان الإيراني يصدق على تخصيص 520 مليون دولار لتطوير البرنامج الباليستي الإيراني
23 سبتمبر 2017	إطلاق صاروخ "خرمشهر" القادر على حمل عدة رؤوس حربية، ويحلق لمسافة 2000 كيلومتر
11 أكتوبر 2017	تجربة صاروخ "عماد"، وهو جيل جديد من الصواريخ الباليستية "أرض-أرض"، بعيد المدى ويمكن توجيهه والتحكم فيه حتى لحظة إصابته الهدف
17 ديسمبر 2017	عرض لصاروخ "ذو الفقار" الباليستي الذي يبلغ مداه 700-750 كم، ولا يرصده الرادار
يناير 2018	أطلقت إيران ستة صواريخ على معقل لتنظيم الدولة الإسلامية في محافظة دير الزور في سوريا.
بين فبراير وأغسطس 2018	أجرت إيران سبع تجارب صاروخية وبحسب رئيس مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، فإن ذلك «مخالف للقرار 2231» لأن الصواريخ كانت جميعها أنظمة من الفئة الأولى خاضعة للتحكم في تكنولوجيا الصواريخ لكنها غير قادرة على حمل رؤوس حربية نووية
أغسطس 2018	كشفت وزارة الدفاع الإيرانية النقاب عن صاروخين جديدين: فكور و«فتح مبين»، أحدث إضافة إلى سلسلة فاتح للصواريخ الباليستية التكتيكية قصيرة المدى التي يبلغ مداها حوالي 1300 كيلومتر
سبتمبر 2018	الهجمات الصاروخية التي نفذتها المليشيات الشيعية التباعة لإيران ضدّ البعثات الأمريكيَّة في البصرة
ديسمبر 2018	تم اختبار صاروخ خرمشهر الباليستي متوسط المدى في منشأته بالقرب من شهرود، شمال شرق إيران
فبراير 2019	أعلنت إيران عن الاختبار الناجح لصاروخ كروز هويزة الذي يبلغ مداه أكثر من 1350 كيلومترًا خلال الاحتفالات بالذكرى الأربعين لثورة 1979
فبراير 2019	تم الكشف عن صاروخ دزفول الباليستي، ويبلغ مداه ألف كيلومتر (600 ميل)، ونقلت قناة برس تي في الإيرانية عن حاجي زاده قوله إن الحرس الثوري «سيواصل تجارب الصواريخ... ويخطط لإجراء أكثر من 50 تجربة صاروخية كل عام».
سبتمبر 2019	كشفت إيران عن نسخة جديدة من صواريخ "خرمشهر" بعيدة المدى برأس حربي جديد، يزن 1800 كيلوغرام.
بين يناير وسبتمبر 2019	أجرت إيران ثلاث تجارب لإطلاق صواريخ فضائية لكنها فشلت.
7 يناير 2020	أطلقت إيران عشرة صواريخ باليستية على قاعدة الأسد العسكرية في العراق التي تضم قوات أميركية.
أبريل 2020	نجاح إيران في إطلاق لصاروخ يحمل قمرا صناعيا عسكريا إلى الفضاء وذلك لأول مرة بتاريخها.
يوليو 2020	أجرت إيران خلال مناورات "ذو الفقار 99"، تجارب ناجحة على صواريخ كروز،

	وطائرات مسيرة من دون طيار
يناير 2021	كشف الحرس الثوري الإيراني عن قاعدة صواريخ بحرية تحت الأرض على ساحل الخليج في محافظة هرمزكان، تضم عشرات المركبات العسكرية والصواريخ.
فبراير 2021	أجرت إيران تجربة لإطلاق صاروخ بتكنولوجيا متقدمة يمكنه حمل قمر اصطناعي، ومزود بتقنية "أقوى" محرك عامل بالوقود الصلب.
ديسمبر 2021	أعلنت إيران إطلاق صاروخ "سيمرغ" إلى الفضاء يحمل "ثلاث شحنات بحثية إلى الفضاء"، دون أن يحدد طبيعة هذه الشحنات.
يناير 2022	عرضت إيران ثلاثة صواريخ باليستية من نوع دزفول وقيام وذو الفقار، والتي يصل مداها الرسمي إلى ألف كيلومتر نماذج معروفة بالفعل.
9 فبراير 2022	كشفت إيران عن أحدث صواريخها الإستراتيجية الذي أطلقت عليه اسم "خيبر شكن"، ويصل مداه إلى 1450 كيلومترا.
أبريل 2022	عرضت قوات الدفاع الجوي الإيراني للمرة الأولى منظومة صواريخ "فتح" البالستية التكتيكية ومنصات اطلاقها، وكذلك أحدث الطائرات المسيرة للجيش الايراني "كمان 22"، وذلك أثناء العرض العسكري المقام بمناسبة يوم الجيش في طهران.
يونيو 2022	إطلاق صاروخ إلى الفضاء يحمل قمرا صناعيا إيرانيا.

المصدر: (المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، يناير 2018، ص 135)

2. تفوق النزعة الإقليمية وتبني مبدأ التوجه شرقا:

عززت إيران من النزعة الإقليمية لسياستها الخارجية تجاه منطقة وسط آسيا والقوقاز والصين وروسيا والهند، بهدف تركيز سياساتها نحو ما تسميه التوجه شرقا، وفي هذا السياق عملت على تعزيز علاقاتها مع دول آسيا الوسطى ومنطقة القوقاز، حيث وجهت الحكومة بتفعيل دور المحافظات الحدودية لأجل تطوير العلاقات مع دول الجوار وفتح المنافذ الحدودية أمام حركة التجارة للمساهمة في التقليل من أثر العقوبات، كما اتجهت لتعزيز شراكتها مع كتلة أوراسيا ومنطقة آسيا الوسطى، وذلك من خلال اتفاقيات تجارية في عدد من المجالات، فضلا عن تطوير العلاقات مع الصين التي زارها ظريف لمناقشة تطبيق اتفاقية الشراكة الشاملة، ناهيك عن توقيع اتفاقية شراكة لمدة عشرين عاما مع روسيا على غرار اتفاقية الشراكة مع الصين، وتوقيع اتفاقية أخرى مع فنزويلا لمدة عشرين عاما (Gasparetto, April 2021).

3. خفض الالتزامات النووية:

خفضت إيران من التزاماتها النووية، والتي وصلت حد رفع مستوى تخصيب اليورانيوم إلى 60% وإنتاج الوقود المعدني وتقليل وقت الاختراق وتركيب أجهزة طرد مركزي أكثر تطورا، مع تقييد وصول مفتشي الوكالة الدولية للمنشآت النووية وتعليق عمل كاميرات المراقبة (راجع الجدول (3)).

جدول (3): مراحل خفض إيران لالتزاماتها النووية بعد إعادة ترامب العمل بالعقوبات الأمريكية

المرحلة	الإجراءات
الأولى: 8 مايو 2019	عدم الالتزام بكمية اليورانيوم المخصب بنسبة 3.67%، وتجاوز المخزون من اليورانيوم 300 كيلوغرام. بالإضافة لعدم الالتزام بمخزون الماء الثقيل تحت سقف 130 طنا، ووقف بيع المخزون الفائض من الماء الثقيل.
الثانية: 7 يوليو 2019	تجاوز نسبة تخصيب اليورانيوم 3.67% وكمية الإنتاج إلى النسبة التي تحتاج إليها البلاد، كما أعلنت أنها قادرة على تفعيل مفاعل آراك، لكنها قالت إنها تفضل التعاون المشترك مع بريطانيا والصين لتشغيله.
الثالثة: 4 سبتمبر 2019	أعلنت إيران يوم أمس خطوتها الثالثة، وشملت العمل على تطوير أجهزة الطرد المركزي، وإنتاج ما تحتاجه لتخصيب اليورانيوم، كما تضمنت الخطوة إزالة جميع القيود المفروضة على البحث، والتطوير في المجال النووي.
الرابعة: 6 نوفمبر 2019	ضخت إيران خلالها غاز اليورانيوم في 1044 جهاز طرد مركزيا في منشأة "فوردو" النووية جنوبي العاصمة طهران. وصرح رئيس منظمة "الطاقة الذرية الإيرانية"، علي أكبر صالحي، حينها، أن بلاده دشنت 90 جهاز طرد مركزيا، وكان إنتاجها قبل المرحلة الثالثة 450 غراما من اليورانيوم المخصب يوميا، وأصبح خمسة كيلوغرامات يوميا.
الخامسة يناير 2021	تنفيذ قرارات البرلمان ببدء التخصيب بنسبة 20٪، وذلك بعد إبلاغ الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وأعلنت الحكومة أنها يمكن أن تعود عن إجراءاتها إذا أوفت بقية أطراف الاتفاق النووي بالتزاماتها، ووفق هذه الخطوة لم تعد إيران ملتزمة بأي قيود في مجال التخصيب، مع هذا تواصل وكالة الطاقة الذرية تفتيشها، حيث لم تقطع تعاونها مع الوكالة للتأكيد على حرصها على بقاء الاتفاق، وردا على التوجه الاوروبي بتفعيل آلية

	فض النزاع الخاصة بالاتفاق النووي، هددت إيران بالانسحاب من معاهدة الحد من الانتشار النووي (NPT).
21 فبراير 2021	تعليق إيران التنفيذ الطوعي للبروتوكول الإضافي، وإنهاء سلطات التفتيش الشاملة والمفاجئة الممنوحة للوكالة بموجب الاتفاق النووي المبرم العام 2015.
السادسة 23 فبراير– أبريل 2021	أبلغت إيران والكالة الدولية للطاقة الذرية عن نيتها انشاء خط انتاج لليورانيوم المعدني، وتركيب ألف جهاز طرد مركزي متقدم خلال ثلاثة أشهر، وتقليص الالتزام بالبروتوكول الإضافي الذي يمنح الوكالة الدولية صلاحيات رقابة أوسع على المنشآت النووية.
السابعة أغسطس 2021	أطلقت إيران سلسلة جديدة من أجهزة الطرد المركزي المتطورة لتخصيب اليورانيوم بنسبة 60٪، وأطلقت سلسلة جديدة من 153 جهاز طرد مركزي IAR–4 في نطنز، بالإضافة إلى 164 جهاز طرد مركزي IAR–6، وقامت بزيادة إنتاج اليورانيوم المعدني. وبحسب الوكالة الدولية للطاقة الذرية بلغ انتاج إيران من اليورانيوم المخصب بدرجة نقاء 60 % أكثر من 10 كيلو جرام، كما وصل إنتاجها من اليورانيوم المخصب بدرجة نقاء 20% أكثر من 84 كيلو جرام، وهو ما يمثل قفزة كبرى مقارنة بالأوضاع قبل ثلاثة أشهر من هذا التاريخ.
يونيو 2022	تسريع عملية تخصيب اليورانيوم عبر تشغيل مجموعة من أجهزة الطرد المركزي المتقدمة (آي آر – 6) في موقع فوردو.

المصدر: إعداد الباحث

4. التصعيد الإقليمي واستهداف المصالح الأمريكية:

وذلك باستهدف ناقلات النفط والمنشآت النفطية في منطقة الخليج (المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، 25 يوليو 2019، ص ص 46–47)، كما بعثت إيران رسالة بأن القوات الأمريكية لن تكون بمنأى عن الاستهداف العسكري، وبالفعل اسقطت إيران الطائرة الأمريكية المسيرة قرب حدودها، وقامت بتحريك الميليشيات التابعة لإيران ضد القوات والمصالح الأمريكية في العراق وسوريا، حيث أراد النظام الإيراني التأكيد على ربط الاستقرار والأمن في المنطقة بوقف الضغوط

الاقتصادية التي تمارسها الولايات المتحدة على إيران، لهذا هددت إيران بوقف تصدير النفط من المنطقة إذا لم تتمكن إيران من تصدير نفطها، نتيجة العقوبات (المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، 3 أغسطس 2018، ص ص 58- 60).

5. الرد على استهداف قاسم سليماني:

ردا على استهداف سليماني قامت إيران بتنسيق جهود ميدانية وسياسية مع قوات الحشد الشعبي والمليشيات من أجل الضغط على الولايات المتحدة للانسحاب من العراق، كما دفعت إيران البرلمان العراقي للتصويت على قرار يقضي بخروج القوات الأمريكية من العراق (الشمري، 05 يناير 2020)، ليس هذا وحسب بل قامت إيران في 8 يناير 2020 أي في نفس الأسبوع باستهداف قاعدة عين الأسد الأمريكية في العراق بصواريخ أطلقها الحرس الثوري انطلاقا من الأراضي الإيرانية والتي أدعت إيران أن الطائرة المسيرة التي استهدفت سليماني وقادة الحشد الشعبي قد انطلقت منها، ورغم أن هذه الضربة لم تسفر عن خسائر في الأرواح، لكنها حملت رمزية كبيرة، حيث كانت المرة الأولى منذ الثورة التي استهدفت فيها إيران بصورة علنية منشأة عسكرية أمريكية مأهولة، وكانت جميع الهجمات السابقة غير مباشرة ولم تعلن إيران مسؤوليتها صراحة عنها، ومن ثم عدت هذه الضربة بمثابة نقطة تحول كبيرة في السلوك الإيراني خصوصا أن النظام الإيراني حاول من خلالها أن يضع النظام نفسه على قدم المساواة مع الولايات المتحدة، هذا ناهيك عن أن إيران استغلت هجومها على قاعدة عين الأسد من أجل الترويج لقدرتها على مواجهة الهيمنة الأمريكية (طباطبائي، 3 مارس 2020).

6. تكثيف الهجمات السيبرانية:

كثفت إيران من هجماتها السيبرانية على الولايات المتحدة، حيث شنت إيران هجمات على حسابات العاملين في شركة الأدوية الأمريكية «غيلياد» التي تعمل على تطوير لقاح لفايروس كورونا، وأخرى استهدفت التأثير على الانتخابات الأمريكية في 2020، كذلك شنت أكثر من هجوم سيبراني على المنشآت الحيوية والدفاعية الإسرائيلية (The New York Times, 1 Nov. 2019).

مجمل القول أن التيار المتشدد بقيادة المرشد رفض إجراء أي مفاوضات مع الولايات المتحدة، وهذا التيار كان يرى أن الدخول في مفاوضات جديدة مع ترامب سيضع على إيران ضغوطا أكبر من تلك التي خضع لها روحاني من قبل، بسبب الضغوط القصوى التي فرضتها الولايات المتحدة على إيران، كما أن الاتفاق السابق من وجهة نظر هذا الفريق كان مقتصرا على معالجة الملف النووي، لكن ما تريده إدارة ترامب من الاتفاق الجديد يشمل ملفات أخرى، ومن شأن تقديم تنازلات في هذه الملفات كبرنامج الصواريخ الباليستية أو تعديل السلوك الإقليمي أن يقوض شرعية النظام ويهدم الأسس الثورية والأيديولوجية التي يتبناها.

الخلاصة أن ترامب بعدما أعاد تصنيف إيران كدولة مارقة وراعية للإرهاب، وأنسحب من الاتفاق النووي وقوض مكتسباته لا سيما على الجانب الاقتصادي، قد وفر للمتشددين في إيران بقيادة المرشد فرصة من أجل إنهاء مسار التقارب الذي كان يقوده الإصلاحيون، وإعادة التأكيد على المبادئ الأيديولوجية الراسخة للسياسة الخارجية الإيرانية، وأهمها العداء للولايات المتحدة، وأهمية الاستقلالية والاكتفاء الذاتي، والذي تجلي في سياسات المقاومة والعودة لتخصيب اليورانيوم، ومواصلة مشروع التوسع الإقليمي، فضلا عن محاربة الوجود الامريكي في المنطقة وخلق علاقات وتحالفات إقليمية ودولية مناهضة للولايات المتحدة، وقد عززت من وجهة نظر المتشددين بعض التصرفات الأمريكية ومنها على سبيل المثال مساعي تغيير النظام، والتي سمحت للنظام بالترويج لنظرية المؤامرة في الداخل، وقمع المعارضة بقسوة، والقضاء على جهود الإصلاحيين لتطبيع العلاقات.

خلاصة

خلاصة القول إن ملف إيران النووي كان محورا مهما في التفاعلات الأمريكية الإيرانية خلال فترة الرئيس روحاني، وقد ثبت بصورة شديدة الوضوح طبيعة القيود والإملاءات الأيديولوجية التي هيمنت على العلاقات، حيث إن تركيبة النظام الفريدة مكنت المتشددين من تقييد سياسة الانفتاح والمشاركة التي كان يتبناها الرئيس روحاني وظريف، فقد اتضح أن الرئيس يمكن أن يأخذ مبادرات بشان السياسة الخارجية لكنه لقيود أيدولوجية مرتبطة بتوازنات القوى داخل النظام فإنه عاجز عن متابعة تنفيذ هذه المبادرات لا سيما المبادرات المتعلقة بالعلاقة مع الولايات المتحدة، فقد قوض المرشد والحرس الثوري من خلال سلوكهما فرص التقارب مع الولايات المتحدة، وكان ذلك عن عمد للحفاظ على مكتسبات الصفقة النووية، وعدم السماح لروحاني بتحقيق إنجازات وتلقى موارد تمكنه قيادة عملية إصلاحية قد تؤثر على النظام وعلى مبادئه الثورية وتوجهاته الأيديولوجية.

فعلى الرغم من توقيع الاتفاق النووي، ومعالجة واحدة من أهم إشكاليات العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية، بل تغيير الديناميكية الأساسية بين البلدين بشكل استثنائي، لكن ذلك لم يسهم في تجاوز أزمة الثقة، ولم يؤدي إلى تطبيع العلاقات، إذ نظر المتشددين بقيادة المرشد إلى الاتفاق على أنه مواءمة ضرورية للتخلص من العقوبات والتهديد الوجودي الذي يتعرض له النظام، ومن هنا عكس المرشد مواقفه الأولية وقوض توجهات روحاني وظريف، باعتبار أن مبادرتهما بتطبيع العلاقة مع الغرب ضد مبادئ الثورة الإسلامية، وضد سياسة إيران الملتزمة بمواجهة الهيمنة الأمريكية، والحيلولة دون التبعية الاقتصادية والغزو الثقافي للمجتمع الإيراني، وبناء على ذلك سحب تفويضه من روحاني وأصر على أن البلدين ما يزالا عدوين، وواصلت إيران سياساتها الإقليمية، مما مثل تهديدا للولايات المتحدة وحلفائها، وواصلت تطوير برنامج الصواريخ الباليستية، وهو ما اعتبرته إدارة أوباما سلوك معاكس لروح الاتفاق النووي، ومن ثم فشل رهان أوباما في أن الانفتاح قد يبعد إيران عن الحالة المتشنجة ويجعلها أكثر اندماجا وأحرص على التعاون بدلا عن إملاءات الأيديولوجيا.

ومع أن إدارة ترامب جاءت باستراتيجية جديدة لإجبار إيران على تعديل سلوكها، ودفعت باستراتيجية أقصى ضغط، والتي أفرزت مستوى غير مسبوق من الضغوط على النظام الإيراني، لكن النظام لم يقدم استجابة لهذه الضغوط بل تابع سياسة المواجهة واستراتيجية المقاومة والصبر الاستراتيجي، وذلك لأن الشروط التي وضعتها إدارة ترامب كانت غير مقبولة وتقوض الأسس الأيديولوجية للنظام، وتنسف ما يعتبره إنجازا للثورة الإسلامية، وفي الأخير تقوض شرعيته داخليا ومشروعه خارجيا.

قائمة المصادر والمراجع

مصادر باللغة العربية:

الوثائق:

نيويورك، الأمم المتحدة، 20 يوليو 2015، وثائق مجلس الأمن، القرار رقم 2231، وثيقة رقم (PRST/S/2006/15).

المقالات

اللباد، مصطفى ، مايو 2015، الاختراق المحتمل، أبعاد الرهان الأميركي على الاتفاق النووي"، مجلة رؤى مصرية، مؤسسة الأهرام، مركز الأهرام للدراسات الاجتماعية والتاريخية، العدد(15).

أوراق وتقارير:

المعهد الدولي للدراسات الإيراني، يناير 2018، التقرير الاستراتيجي السنوي 2017.

ــــــــــــــــــــ، 18 يوليو 2018، تقرير الحالة الإيرانية يناير فبراير 2018، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية.

ــــــــــــــــــــ، 3 أغسطس 2018، تقرير الحالة الإيرانية يوليو 2018.

ــــــــــــــــــــ، 25 يوليو 2019، تقرير الحالة الإيرانية يونيو 2019.

مواقع إلكترونية:

طباطبائي، أريان, مهدي خلجي, فرزين نديمي، ٣ مارس ٢٠٢٠، «الحرس الثوري» الإسلامي ما بعد سليماني: التداعيات السياسية والأمنية داخل إيران وخارجها، معهد واشنطن لدراسات

الشرق الأدنى، المرصد السياسي، تاريخ الاطلاع: 19 أبريل 2022، متاح على الرابط: https://bit.ly/3JTkEfi

الشمري، براء، 05 يناير 2020، البرلمان العراقي يصوت على قرار يلزم الحكومة بإنهاء الوجود الأجنبي، العربي الجديد، تاريخ الاطلاع: 15 فبراير 2021، متاح على الرابط: https://bit.ly/3jN6x0t

سبوتنك عربي، 24 يوليو 2018، أمريكا تطلق قناة تلفزيونية تبث باللغة الفارسية لمخاطبة "شعب إيران"، تاريخ الاطلاع: 15 يناير 2022، متاح على الرابط: https://bit.ly/3KAMSfO

فايز، عبدالقادر، 28 مارس 2022، إيران وأميركا.. من ورقة التخصيب في عُمان إلى مكتسب الضمان الذاتي في فيينا، الجزيرة، تاريخ الاطلاع: 21 أبريل 2022، متاح على الرابط: https://bit.ly/3vAMUxY

فرانس 24، 17 يوليو 2018، ترامب: إيران تشهد أعمال شغب منذ انسحابنا من الاتفاق النووي، تاريخ الاطلاع: 15 فبراير 2022، متاح على الرابط: https://bit.ly/3E8ZM2r

العلي، محمد، 1 أكتوبر 2013، اتصال أوباما وروحاني تحت سقف المرشد، الجزيرة، تاريخ الاطلاع: 15 أبريل 2022، متاح على الرابط: https://bit.ly/3E4Q6Wp

أبو القاسم، محمود حمدي، 18 أكتوبر 2018، "الرهان الأمريكي على أزمات الداخل في إيران"، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، تاريخ الاطلاع: 17 أبريل 2022، متاح على الرابط: https://bit.ly/3JOpmLn

ـــــــــــــــــــــــــــ، 14 أغسطس 2017، "السياسة الأميركية تجاه إيران بعد ترمب: ضغوط مكثفة ومواجهة غير مستبعدة"، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، تاريخ الاطلاع: 18 أبريل 2022، متاح على الرابط:https://bit.ly/3M3rv7p

ـــــــــــــــــــــــ، 16 ديسمبر 2018، عوامل القوة والضعف في الاستراتيجية الأمريكيَّة تجاه إيران، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، تاريخ الاطلاع 24 يوليو 2022، https://bit.ly/3z49u3N

مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 4 نوفمبر 2019، استراتيجية العقوبات القصوى على إيران بين الواقع والمأمول، تاريخ الاطلاع 4 يوليو 2021، متاح على الرابط: https://bit.ly/3ykqy3r

المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، 25 أغسطس 2020، «سناب باك»: فُرص استعادة العقوبات.. وخيارات إيران، تاريخ الاطلاع: 4 أكتوبر 2021، متاح على الرابط: https://bit.ly/3lMkwmP

المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، 05 يناير 2020، استهداف سليماني: دلالات التوقيت وتهديد أمن المنطقة، تاريخ الاطلاع: 15 يناير 2021، متاح على الرابط: https://bit.ly/30KmYRM

موقع جريدة الخليج، 26 سبتمبر 2013، روحاني: لدي التفويض لإجراء مفاوضات حيث المصلحة الإيرانية، تاريخ الإطلاع: 12 أبريل 2022، متاح على الرابط: https://bit.ly/3656f1J

موقع على خامنئي، 20 نوفمبر 2013، الإمام الخامنئي في اجتماع قادة التعبئة: أصر على عدم التراجع عن حقوق الشعب حتى خطوة واحدة، تاريخ الاطلاع 12 أبريل 2022، متاح على الرابط: https://bit.ly/363HRxh

موقع فرانس 24، 7 نوفمبر 2019، تحالف عسكري تقوده الولايات المتحدة يبدأ مهمة حماية الملاحة في الخليج، تاريخ الاطلاع: 30 سبتمبر 2021، متاح على الرابط: https://bit.ly/2l9XZBa

العتوم، نبيل، 2 يوليو 2015، المفاوضات النووية مع الغرب، مركز امية للدراسات، تاريخ الاطلاع: 20 يناير 2019، متاح على الرابط: https://bit.ly/3v6pekl

ثانيا- مصادر باللغة الاجنبية:

Documents:

EU, 2015, Joint Comprehensive Plan of Action, Vienna: 14 July.

Gasparetto, Alberto, April 2021, Iranian Attitudes toward Eurasia: Objectives, Opportunities and Challenges, Journal For Iranian Studies, International Institute for Iranian Studies, (Year 5, Issue 13).

Articles:

Chakravorty, Amrita, "A New Nuclear Age: An Exclusionary Global Order?", Groningen Journal of International Law, (Rochester: Social Science Research Network "SSRN", Vol.5, No.2, 2017).

Katzman, Kenneth, Iran: Internal Politics and U.S. Policy and Options, (Washington: Congressional Research Service, February 6, 2020).

Sinkaya, Bayram, Contiunity and Change in Iranian Politics after the Nuclear Deal, Orsam Review Of Regional Affairs, (Ankara: Center for Middle Eastern Studies, No.45, JULY 2016).

Internet Sources:

ŞEN, Gülriz, 2017, After the Nuclear Deal: Opportunities and Challenges of Iran's Reintegration, Journal of Iranian Studies, p 86, accessed: 14 Apr 2022, available: https://bit.ly/3KPQ6MR

Bozorgmehr, Shirzad, Michael Martinez, June 15, 2013, Hassan Rouhani is Iran's next president after appealing to tradition, reform, CNN, accessed: Apr. 15, 2022, available at: https://cnn.it/3O0l9aJ

Akbarzadeh, Shahram, Apr 8, 2016, Dara Conduit, Rouhani's First Two Years in Office: Opportunities and Risks in Contemporary Iran, Institutional Repository of The University of Melbourne, Palgrave Macmillan US, accessed: Apr 15, 2022, Pp 8-9, available at: https://bit.ly/3KCAFHD

.U.S. the agent of global Zionism, Oct 25, 2017, the creator of ISIS, The Official Website of the Office for the Preservation and Publication of the Works of the Grand Ayatollah Sayyed Ali Khamene, accessed Oct. 24, 2021, available at: https://bit.ly/376H1AF

BBC News, 11 June 2019, Iran nuclear deal: Key details, Accessed July 4, 2021, Iran nuclear deal: Key details, https://bbc.in/3hhlUOk

The New York Times, 1 Nov. 2019, Iranian Hackers Target Trump Campaign as Threats to 22 Mount, accessed: Dec. 12, 2021, available at: https://nyti.ms/3uJVMSZ

Yu, Miles Maochun, June 15, 2021, Iran In China's Grand Strategy, Hoover Institution, accessed: 14 Apr. 2022, available at: https://hvr.co/37NTAR0

Dalirian, Hossein, July 8, 2021, [@HosseinDaliran], Twitter post, translated from Persian, available at: https://bit.ly/38MoTfM

Cook, Steven A., Feb 17, 2022, A New Iran Deal Means Old Chaos, foreign policy, accessed: 20 Apr 2022, available: https://on.cfr.org/3IrmC6B

Mohammed, Arshad, April 11, 2022, Parisa Hafezi, Analysis: Politics, not substance, seen guiding U.S. and Iran on terror listing, reuters, accessd: 20 Apr. 2022, available at: https://reut.rs/385ww0m